

ولكنى لم أستطع ..

فلم يستطع أى من الأجيال السابقة أن يشقى غليلي ، ذلك أنه إذا كان الأمر أمرتبية فردية فى ذلك البيت أو ذاك ، فكثرة نوالى الأحداث والبشاعة التى كانت تتم بها واللارحمة واللاهودة وما يقرب من حالة فقدان الانتماء إلى الجنس البشرى كل هذا يربطه خيط «عام» ، خيط لا تستطيع إدراكه للوهلة الأولى ولا تستطيع إدراكه حتى بعد إعمال طويل للفكر والتأمل كما ذكرت .. شىء خطير عميق دقيق لم نستطع أن نصل إليه كمفكرين أو انثربولوجيين أو علماء نفس .

إلى أن بدأت أعرف هذه القصص والحوادث على حقيقتها وأستفهم وأغرق فى الاستفهام ، لأدرك أخيرا .. وأخيرا جدا .. بدأت خيوط فجر المشكلة تتبدى ، فقد اكتشفت أن هناك فى تلك العائلات عاملا مشتركا واحدا لا يتغير فيها جميعا ، ذلك هو الأب أو بالأصح غياب الأب ، أو على وجه أكثر دقة دور الأب فى ارتكاب تلك الجرائم .

اكتشفت هذا رغم أن كل تلك الحوادث لم يكن الأب فيها هو قاتل الابن أو الأم أو البنت ، بل كان طوال الوقت هو المقتول أو المذبوح أو المدحرج رأسه أسفل السرير ، بينا الزوجة والعشيق نائمان ملء الجفون فوقه .

وهنا بدأت أتأمل المشكلة من زاوية جديدة تماما بل أحسست أنى قد وضعت يدى على قلب المشكلة ، الأب المصرى أو العربى بشكل عام

فقد لاحظت أن كل هذه الجرائم كان الابن فيها أو كانت الزوجة بعيدة عن زوجها ، فهو إما يعمل فى إحدى البلاد العربية ، غائب له سنين يلهث